الفوائد والمعاني المستنبطة من حديث

«لأعطين هذه الراية»

لفضيلة الشيخ

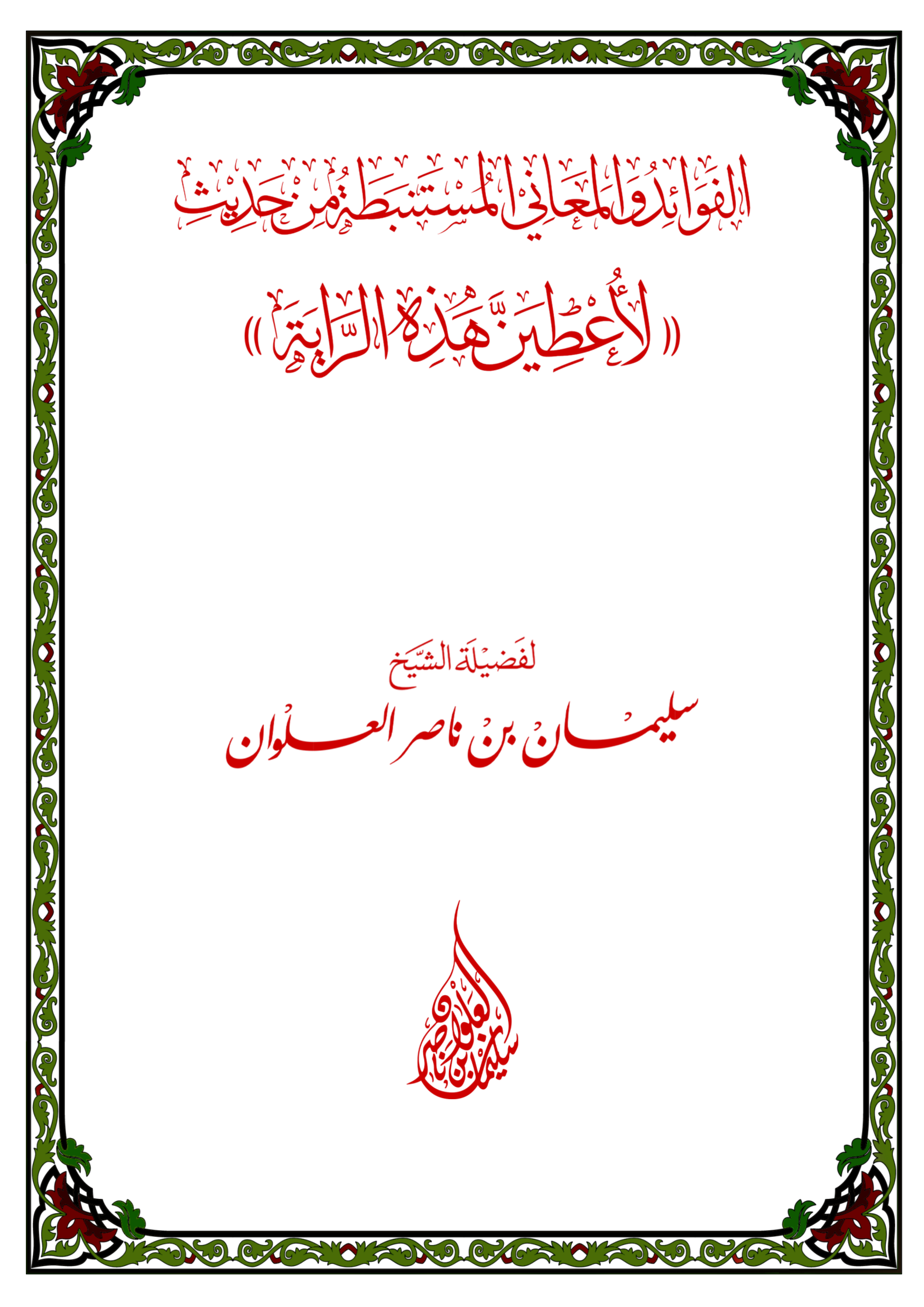
سليمان بن ناصر العلوان



الفوائد والمعاني المستنبطة من حديث

«لأعطين هذه الراية»


الطبعة الأولى
دار العلوان



الفوائد والمعاني المستنبطة من حديث

«لأعطين هذه الراية»

لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فقد ألقى فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان بتاريخ ١٤٢٢/١/٢٩هـ كلمة حول أهمية تدبر وفهم أحاديث النبي ﷺ الفهم الصحيح والتي بها يتوصل الإنسان إلى معرفة حدود ما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ، إذ هي الغاية التي يجب المصير إليها، ثم العمل بمقتضى ذلك، ثم ذكر فضيلته حديثًا في الصحيحين – على سبيل المثال، مبينًا ما حوته أحاديث النبي ﷺ من المعاني العظيمة والفوائد الجمة والمعاني الغزيرة – واستنبط منه أكثر من سبعين فائدة، فقال حفظه الله تعالى:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق عبد العزيز بن أبي حازم وعبد الرحمن بن يعقوب، كليهما عن أبي حازم سلمة بن دينار – واللفظ لعبد العزيز – قال: (**أخبرني سهل بن سعد الساعدي** رضي الله عنه **أن رسول الله** ﷺ **قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحِبُّهُ اللهُ ورسُولُهُ. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله** ﷺ **كلهم يرجوا أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله** ﷺ **في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمْر النعم**).

وأخرجه مسلم أيضا من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، وفيه: (**قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها. قال: فدعا رسول الله** ﷺ **علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: امش ولا تلتفت حتى**

يفتح الله عليك. قال فسار عليٌّ شيئًا ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله).

ورواه مسلم أيضا من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه مختصرًا.

فوائد الحديث:

١. فيه حرص الصحابة على تبليغ هذا الدين.

٢. فيه عقد الإمام لألوية الجهاد.

٣. فيه أن الأمر المشترك لا تشبه فيه، فالألوية والرايات كانت معروفة من قبل.

٤. فيه أن الإمارة خاصة بالرجال دون النساء.

٥. التبشير بالفتح علم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام.

٦. فيه إثبات صفة المحبة لله والرد على الجهمية.

٧. فيه أن الله تعالى يُحب ويُحَبُّ.

٨. فيه إثبات الأخذ بالأسباب، وذلك من قوله: **(يفتح الله على يديه)**.

٩. فيه حرص الصحابة على الخير والبحث عمّا يحبه الله ورسوله ﷺ.

١٠. إبهام الرسول ﷺ للرجل هو من رحمته بالمؤمنين، فقد حصل بذلك من تمنيهم لذلك الفضل العظيم والتطلع إليه من زيادة الإيمان ما الله تعالى به عليم!

١١. فيه الرد على المرجئة وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

١٢. فيه جواز السهر والسمر في أمور الخير ومصالح المسلمين.

١٣. فيه مسارعة الصحابة إلى الخيرات، وذلك في قوله: **(فلما أصبحوا غدوا)**.

١٤. فيه أن الرجاء إنما يكون في الأمور المتوقعة الحدوث، وذلك بخلاف التمني.

١٥. فيه الرد على الصوفية ومن شاكلهم ممن يدَّعون أن النبي ﷺ يعلم الغيب المطلق في حياته وبعد مماته، وذلك من قوله: **(أين عليٌّ؟)**.

١٦. فيه أن المحبة النافعة هي محبة الله ورسوله ومن والاهما.

١٧. فيه الرد على اليهود والنصارى في قولهم: ﴿**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾ [المائدة:١٨].

١٨. فيه معنى قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الجمعة:٤]، إذ حصل الفضل لمن لم يحضره وامتنع ممن تعرض له.

١٩. فيه وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وعظيم إيمان الصحابة بالقدر وكمال استسلامهم له.

٢٠. فيه الرد على القدرية القائلين بخلق أفعال العباد.

٢١. فيه الرد على النواصب الذين يناصبون عليًا رضي الله عنه العداء.

٢٢. فيه الرد على الخوارج الذين يكفرون عليًا ويفسقونه.

٢٣. فيه أن محبة علي رضي الله عنه من الإيمان.

٢٤. فيه الرد على الروافض الذين يزعمون تخصصهم في محبة علي رضي الله عنه.

٢٥. فيه الرد على غلاة الرافضة الذين يؤلهون عليًا، وذلك من قوله: (**رجلا**).

٢٦. فيه جواز الشكوى وذكر المرض ما لم يكن ثمة تسخط على أقدار الله جل وعلا.

٢٧. فيه بركة بصاق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٨. فيه أن دعاء الأنبياء مستجاب غالبًا.

٢٩. فيه أن الإمام يبعث من هو الأصلح والأفضل للمهمة، ولا يراعي في ذلك القرابة ولا الوجاهة ولا النسب، وليس معنى ذلك أن عليًا أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل لأن المقام اقتضى رجلًا كعلي رضي الله عنه.

٣٠. فيه فضيلة عمر رضي الله عنه وعلو همته.

٣١. فيه جواز طلب الإمامة في الدين.

٣٢. فيه شجاعة علي وحرصه على الجهاد في سبيل الله.

٣٣. فيه معنى قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [الأنفال:٣٩]، وأن الجهاد ماض إلى قيام الساعة.

٣٤. فيه جواز ذكر محاسن الشخص عند أمن الفتنة وسلامته من الكبر والعجب.

٣٥. فيه طهارة الريق.

٣٦. فيه وضع الإمام المحفزات لشحذ الهمم إلى معالي الأمور ومكارم الأخلاق.

٣٧. جواز الرقية بالنفث وأنها لا تنافي التوكل، وذلك على القول بأن نفثه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كان رقية، والراجح أن ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

٣٨. فيه الأمر بالرفق وعدم العجلة والطيش والتأني في الأمور ودراستها قبل الإقدام عليها.
٣٩. فيه أن الدعوة إلى الإسلام تأتي أولًا وقبل كل شيء.
٤٠. فيه فقه التدرج في الدعوة إلى الله من الأهم إلى المهم.
٤١. فيه أن الدعوة العامة لابد فيها من العلم والفقه والدراية والحنكة وحسن السياسة في التعامل مع الناس والأحداث، فالجاهل بهذه الأمور يفسد ولا يصلح.
٤٢. فيه قرن الدعوة إلى الشهادتين ببيان معناهما ومقتضياتهما، ولا سيما في القرون المتأخرة حيث كثر الجهل بمعنى «لا إله إلا الله» وما تدل عليه من النفي والإثبات.
٤٣. فيه فضل الهداية وعظيم أمرها.
٤٤. فيه العمل على إقامة الحجة على العباد.
٤٥. فيه دليل على وجوب بيان الحجة وتفهيمها للمدعو وإزالة ما يعرض من شبه وإشكالات وتساؤلات.
٤٦. فيه أن الفضل المترتب على هداية الناس عام للرجال والنساء، وإنما خرج الضمير مخرج الغالب.
٤٧. فيه أنه لا مقارنة بين الدنيا والآخرة.
٤٨. فيه أن حب الدنيا ليس بمذموم إذا كان العبد قائمًا بأمر الله فيها.
٤٩. فيه مشروعيه تقريب الأمر إلى الأفهام بالأمور الحسية المعلومة.
٥٠. فيه أن الهداية نوعان:

- هداية الدلالة والإرشاد: وهي دور الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين.
- وهداية التوفيق والإلهام: وهي خاصة بالله الواحد القهار.

٥١. فيه جواز الحلف من غير استحلاف.
٥٢. فيه حرص النبي ﷺ الشديد على هداية العباد.
٥٣. فيه أن هداية الناس أولى عند الشارع من قتالهم.
٥٤. فيه الرد على من قال بأن المسلمين لا همة لهم سوى إراقة الدماء، فإن الدعوة قبل القتال، فإن كانوا قد بلغتهم الدعوة فيجوز حينئذٍ قتالهم ابتداءً، فقد جاء هذا في الصحيحين حين أغار النبي ﷺ على بني المصطلق وهم غارون.
٥٥. فيه فضل الجهاد في سبيل الله والصبر عليه.

٥٦. فيه أن من أحبه الله فلا يضره بعد ذلك من أبغضه أو غلا في حبه.

٥٧. فيه وجوب بغض من أبغض عليًا ﷺ وأن حبه من الإيمان.

٥٨. فيه فقه علي ﷺ وسعة علمه، وذلك من قوله: **(وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه)**.

٥٩. فيه أن الرجل ينسب لأبيه وإن كان كافرًا.

٦٠. فيه تأدُّب علي ﷺ مع النبي ﷺ، حيث لم يناده باسمه ولا بقرابته منه.

٦١. فيه أن لله على عباده حقًا عظيمًا لابد من أدائه والقيام به، وإلا كان من أهل النار، ألا وهو إفراده تعالى بالعبودية، وإفراد نبيه ﷺ بالاتباع.

٦٢. فيه أن على العبد إذا جاءه الأمر من الله تعالى أو من رسوله ﷺ ألا يتلكأ ولا يتردد، بل يبادر إلى الامتثال والتطبيق والعمل.

٦٣. فيه إثبات البعث والجزاء والحساب.

٦٤. فيه معنى اسم الله «الحسيب».

٦٥. فيه أن على العباد أن يقبلوا من الناس ظواهرهم وأن يكلوا سرائرهم إلى الله تعالى مالم يأت من القول أو العمل ما ينافي دين الإسلام.

٦٦. جواز رفع الصوت عند أهل الفضل للحاجة.

٦٧. فيه وجوب الاستفصال عند وجود الإشكال.

٦٨. فيه معنى قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٤٣].

٦٩. فيه أنه لا اجتهاد مع وجود النص أو ما يقوم مقامه، كحضور المشرع ﷺ، كما هو الحال هنا.

٧٠. فيه أن أعظم أمر وأشرف عمل ينبغي للعبد أن يقوم به وأن يفرغ فيه وسعه هو الدعوة إلى الله والحرص على هداية العباد.

٧١. فيه الرد على التكفيريين الذين يشتغلون بإصدار الأحكام على العباد من التكفير والتفسيق دون دعوتهم إلى التوحيد والسنة وبيان حقيقة ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب.

٧٢. فيه تفقد الصحابة بعضهم بعضًا.

٧٣. فيه أن النطق بالشهادتين لا يعصم دم العبد وماله إلا أن يأتي بحقها، وإلا لم تنفعه عند الله تعالى.

٧٤. فيه أن إقامة الحدود من شأن السلطان أو من ينوب عنه.
٧٥. فيه حرمة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم إلا بالحق.
٧٦. فيه طهارة قلوب الصحابة؛ إذ لم يحسدوا عليًا على ذلك بالاعتراض وتمني زوال النعمة والفضل عنه، والله أعلم.

قاله

سليمان بن ناصر العلوان

٢ / ٢ / ١٤٢٢ هـ